

القرين



## منشورات واطفي

[gibran.watfe@gmail.com](mailto:gibran.watfe@gmail.com)

[www.kafka-ibrahim-watfe.com](http://www.kafka-ibrahim-watfe.com)

[www.kafkarabic.com](http://www.kafkarabic.com)

التوزيع: —————  
جبران واطفي

[info@kafkarabic.com](mailto:info@kafkarabic.com)

حقوق الطبع محفوظة  
لأنّيغريت واطفي

الطبعة الأولى  
عام ٢٠١٩

فريدريش دورنمَتُ

# القرين

تمثيلية إذاعية

ترجمها عن الألمانية

ابراهيم وطفى

الى  
أنّي  
كاتارينا جبرانا  
زكية ميلينا  
وجبران خليل

## الكاتب

فريدريش دورنمَّت Friedrich Duerrenmatt  
(١٩٢١ - ١٩٩٠) كاتب سويسري كتب  
مسرحيات وتمثيليات إذاعية وروايات وقصصاً.  
بعد وفاته نشر مجموع أعماله المسرحية والإذاعية  
في ١٨ جزءاً ومجموع أعماله الروائية والقصصية  
في ١٩ جزءاً.

دورنمَّت هو شاعر الحدائث ينتقد في كتبه أفكار  
وسلوك الناس والمجتمع كي يوقظهم. وهو يرى أنه  
لا يمكن تحمّل العالم إلا بالنكته والسخرية. يصف  
المخاطر التي تهدد الإنسان من قبل السلطة، ويبيّن  
أن الحياة العصرية أصبحت بيروقراطية وغير  
مفهومة.

تمثيلية «القرين» أذيعت عام ١٩٦٠.



المخرج: لقد وعدتني أن تروي لي قصة. أرجو أن تفعل. لدي أصوات كثيرة. بوسعي أن أقول إنها أصوات جيدة.

الكاتب: لقد وعدتك أن أروي لك قصة. إنها قصة غير واضحة تماماً. وهي تثير في نفسي الكتابة. وأعترف، أنني لم أعد أعرف منها أكثر من الموضوع الذي تدور حوله. لكن هذا لا يهم كثيراً: إن الحدث يحضر دائماً في الوقت المناسب.

المخرج: حذار! يقتضي واجبي أن أقدم إلى المستمعين مسرحية منظمة. وأن حدثاً غير واضح سيكون أمراً مؤلماً. أرجوك أن تفكر في هذا.

الكاتب: سأفكر في ذلك، قدر الإمكان.

المخرج: أرجوك أن تفعل.

الكاتب: أتخيل رجلاً.

المخرج: اسمه؟

الكاتب: لا أعرفه، حيث إن اسمه لا يهم. إنه ككل منا.

المخرج: مهنته ومركزه بين الناس؟

الكاتب: هذا أيضاً غير هام.

المخرج: هم. هل لي على الأقل أن أعرف البلد الذي يعيش فيه؟

الكاتب: أمر ثانوي.

المخرج: لا بد لهذا الإنسان أن يحيا في مكان ما.

الكاتب: حسناً. لنتصور منطقة روابي شاسعة، في مكان ما، تضيع في منطقة جبلية كثيفة ومنطقة بحيرات يرنو عليها الغسق، وربما مدينة ضائعة وفي مكان ما غابات التتوب وسهل لا نهائي، كل هذا يتألق تحت ضوء قمر يجري بين غيمات مسرعة.

المخرج: كما في حلم.  
الكاتب: كما في حلم. ثم غرفة، حيث ينام الرجل.  
المخرج: تفضل.  
الكاتب: المهم هو ثلاثة أمور وحسب: الليل حوله، وحدة روحه وعمق النوم الذي يغرق فيه.  
المخرج: لماذا تصمت؟  
الكاتب: يصعب علي أن أروي هذه القصة، خوفاً من ألا أفهم، وإنه أمر هام أن أفهم.  
المخرج: سوف أسأل، عندما لا أفهمك.  
الكاتب: أسأل، وستساعدني بذلك.  
المخرج: اطمئن! سوف أسأل.  
الكاتب: أمامه، أمام النائب، بين المصباح والفرش، يجلس قرينه، الذي يراقبه كظل معتم، أمام المصباح الذي يشع نوراً باهتاً.  
المخرج: قرينه؟  
الكاتب: يبدو أنك لا تحب هذا الموضوع.  
المخرج: إنه موضوع غير عادي، وأنا لا أحبه، لأنه غالباً ما فهم، كما في حكايات القصور المسكونة بالأرواح.  
الكاتب: سيلحق بي أكبر الضرر، فيما لو فُهِمَت قصتي على هذا النحو. إنني أعلم مقدار الاحترام، الذي يريد مثل هذا الموضوع أن يعامل به.  
المخرج: هل هذه نقطة انطلاق الحدث؟  
الكاتب: هل توافق هذا؟  
المخرج: أنت تعلم، أنني جاهرت بقلقي، أرجوك أن تتابع القصة.  
الكاتب: إنني بحاجة إلى صوت هادئ، يمكنه أن يثير فينا بعض الخوف.  
المخرج: بإمكانني أن ألبّي رغبتك.  
الكاتب: على القرين أن يحوز على صوت جهوري، واثق.  
المخرج: كما ترغب.  
الكاتب: على أثر جلبة، يصحو الرجل مذعوراً، ويرمق قرينه الذي لا يتعرف إليه. إنه يرقد



دون حراك، وقد أصابه شبه شلل، بحيث أنه لا يبدأ الكلام سوى ببطء. بعدها يتحدث بهدوء ووضوح.

الرجل: من أنت؟

القرين: عليك ألا تسأل.

الرجل: ماذا تبغي مني في هذا الليل؟

القرين: هذا ما سوف تراه.

الرجل: هل أنت لص؟

القرين: لا.

الرجل: لماذا أتيت؟

القرين: لكي أقول لك، إنه قد حكم عليك بالموت.

الرجل: تأتي إلي ليلاً، وتجلس على فرشتي. أنا لا أعرفك، وأنت تقول، إنه حكم علي بالموت.

القرين: هكذا هو الحال.

الرجل: من حكم علي بالموت؟

القرين: لا أعرف المحكمة.

الرجل: ماذا؟

القرين: ثمة إنسان قد قتل.

المخرج: يجب أن اعترض.

الكاتب: لا أستطيع أن أمنعك من ذلك.

المخرج: يقتضي واجبي أن أقدم إلى مستمعي قصة منظمة. عندما يحكم على شخص ما بالموت، فعلينا أن نعلم من الذي أصدر هذا الحكم.

الكاتب: بودي أن ندع هذه المحكمة جانباً.

المخرج: عليك ألا تخرج عن قوانين التأليف الدرامي.

الكاتب: من تقترح؟

المخرج: أي سؤال هذا! لتكن أية محكمة عليا.

الكاتب: حسناً. المحكمة العليا.  
المخرج: لنبدأ ثانية.  
الرجل: من أنت؟  
القرين: عليك ألا تسأل.  
الرجل: ماذا تريد مني في هذا الليل؟  
القرين: هذا ما سوف تراه.  
الرجل: هل أنت لص؟  
القرين: لا.  
الرجل: لماذا أتيت؟  
القرين: لكي أقول لك إنه قد حكم عليك بالموت.  
الرجل: تأتي إلي ليلاً، وتجلس على فراشي. إنني لا أعرفك، وأنت تقول، إنه حكم علي بالموت.  
القرين: هكذا هو الحال.  
الرجل: من حكم علي بالموت؟  
القرين: المحكمة العليا.  
الرجل: لماذا؟  
القرين: ثمة إنسان قد قتل.  
الرجل: ماذا يهمني هذا الإنسان؟ أنا لم أقتل.  
القرين: أنا قتلت.  
الرجل: أنت مجرم؟  
القرين: أنا مجرم.  
الرجل: يجب أن تموت.  
القرين: لقد قررت المحكمة العليا أن يكون نصيبك أن تحمل ذنبي وتموت من أجلي.  
الرجل: لا شك أن خطأ ما قد وقع.

القرين: ليس من عادة المحكمة العليا أن تخطئ.  
الرجل: أنا بريء.  
القرين: إنك لم ترَ وجهي بعد، لأنه يقع بينك وبين المصباح. ها أنا أمسك بالمصباح وأضعه على المنضدة. الآن يقع الضوء على وجهي.  
الرجل: يا إلهي!  
القرين: لا حاجة بك إلى الخوف.  
الرجل: إنني أرى نفسي. أرى وجهي وجسدي.  
القرين: أنا قرينك.  
الرجل: هاتان عينا في وجهي، هكذا يتحرك فمي، تمسح يداي جيبي.  
القرين: صوتك يتهدج.  
الرجل: أبعده الضوء، خذه بعيداً! بإمكانني أن أكره نفسي فيك.  
القرين: هل تحتقر نفسك إلى هذا الحد؟  
الرجل: أبعده الضوء!  
القرين: تفضل.  
الرجل: كيف وجدنتني؟  
القرين: لقد أرسلتني المحكمة العليا.  
الرجل: المحكمة العليا. دائماً المحكمة العليا.  
القرين: لقد أرسلتني، لكي أسلمك إلى أولئك الذين سينفذون الحكم فيك.  
الرجل: أنا بريء.  
القرين: كلنا نستحق الموت.  
الرجل: أنا لم أقتل.  
القرين: أنا قتلت.  
الرجل (بائساً): ماذا تَهْمُني فعلتك؟ ماذا يَهْمُني ذنبك؟ لماذا علي أن أكفر عما اقترفت أنت؟  
القرين (بلا شفقة): لو اخترت، كما اخترت أنا، لاقترفت فعلتي. ذنبي هو ذنبك. إننا متماثلان في الوجه، متماثلان في الجسد، متماثلان في روحينا، متماثلان في أصلنا.

المخرج: هل تسمح أن نقطع مجرى الحديث؟  
الكاتب: إنك تفعل هذا في لحظة، كان سيكون من الصعب فيها أن أتابع.  
المخرج: هل يتصرف القرين باسم المحكمة العليا؟  
الكاتب: هذا جائز.  
المخرج: إنه يتحدث دوماً عن ذلك.  
الكاتب: لقد أعطوه إشارة الظهور.  
المخرج: سيان لدي. إنك تملص.  
الكاتب: بإمكانني فقط أن أقول إنها حقيقية في قصتنا.  
المخرج: بودي أن أعرف ذلك بالدقة.  
الكاتب: إنك مدع.  
المخرج: كلا، ولكنني مخرج.  
الكاتب: حسناً. لتخيل قاعة محكمة، تحتوي على تمثال للعدالة، في قلعة صغيرة من قلاع العصور الوسطى، غارقة في حديقة واسعة، ذات أشجار باسقة، تصطف بينها العربات السوداء للقضاة الكبار، عندما تجتمع المحكمة في إحدى المرات. في مكان ما دقائق طير نقار الخشب، في مكان ما صوت وقواق عند المساء، في مكان ما بعض من ضوء الشمس وفضة نبع فوار.  
المخرج: كما في حلم.  
الكاتب: كما في حلم.  
المخرج: وهذه المحكمة العليا حكمت على الرجل بالموت؟  
الكاتب: هكذا يبدو.  
المخرج: لأن جميع البشر يستحقون الموت.  
الكاتب: هذا ما يدعيه.  
المخرج: هذه الجملة لا يمكن أن نفهمها حرفياً.  
الكاتب: المحكمة العليا تفهمها حرفياً.  
المخرج: وكيف تتصور تنمة القصة؟

الكاتب: يجب أن أعتزف أنها تتوضح لي فقط في ملامحها الكبيرة. إنني أتصور أن رجالاً يدخلون، بعد ذلك، البيت ويلقون القبض على الرجل باسم المحكمة العليا.

المخرج: والقرين؟

الكاتب: لقد اختفى. الرجال يقودون الرجل إلى السجن. يؤكد أنه بريء، لكنهم يهزون أكتافهم. يعترض، لكن لا أحد يستمع إليه.

المخرج: سوف أسأل محامياً.

الكاتب: يرفض المحامون الدفاع عنه، حيث إن ذنبه واضح، ولا يقبلون ادعاءً، بأن قريناً قد اقترف الجريمة.

المخرج: إذاً لا يعرف أحد، سواه وسوى المحكمة العليا، بوجود قرين.

الكاتب: لا أحد آخر يعرف ذلك.

المخرج: سيلجأ إلى المحكمة العليا.

الكاتب: ليس بإمكان المرء أن يلجأ إلى المحكمة العليا.

المخرج: إنك توحى إلي برأي غريب عن هذه المؤسسة.

الكاتب: ليس في مقدوري أن أغيّره.

المخرج: سيتابع الرجل، في ظرف القانون في هذا البلد، تأكيد براءة.

الكاتب: على الدوام يصرخ الرجل ليلاً في زنزانته، بأنه بريء.

الرجل: إنني بريء. لا أستطيع أن أقول سوى أنني بريء. أدري أن ما من أحد يصدقني، وأن أذان قضاتي دون إحساس كجدران سجنني. لكنني بريء. أنا إنسان ككل منكم. أنهض صباحاً وأجرجر نفسي عبر اليوم، أعمل لكي أكل، وأكل لكي أعمل. وأبتهج عندما تُتاح لي بضع ساعات من الفراغ أو، لا تسألون عن سبب وجودي هنا، بين هذه الجدران العارية. لا أريد أن أعرف ذلك بعد، لا أستطيع أن أقول سوى إنني بريء وإنني لم أقتل. كيف يمكنني أن أقتل، كيف يمكن ليدي أن تقتلان. يداي اللتان لم تفعلا البتة شيئاً سوى عملي الذي كان يطعمني. أدري أن كل من يسمعي يجب أن يعتقد أنني مخادع، أو جبان، أو مخطئ مسكين. علي دائماً أن أعيد ليلاً صراخ هذه الجملة. أنا بريء، لكي اعتمد على هذه الكلمة في الدفاع عن حقي أمام الله وأمام القضاة أنني بريء!

المخرج: هذا الرجل بريء. هذا ما يراه كل إنسان.

الكاتب: يأتي الليل الذي يسبق صباح موته. إنه يضطجع على سرير متجهاً بوجهه إلى الباب الذي يفتح، يرى القرين الذي ينبثق من الظلام

الرجل: هل أتيت إلي مرة ثانية؟

القرين: إنني لديك ثانية.

الرجل: ماذا تريد مني، طالما أن علي أن أموت؟

الكاتب: في حديثهما كثير من العاطفية والمبالغة.

المخرج: كثير من العاطفية؟ كثير من المبالغة؟

الكاتب: عليهما أن يتحدثا بشكل موضوعي ووضوح. يتعلق الأمر بالقصة وليس بعواطفهما.

المخرج: كما تشاء. تفضل. سيتحدثان كما لو أن الأمر يتعلق بعمل تجاري.

الرجل: هل أتيت إلي مرة ثانية؟

القرين: إنني لديك ثانية.

الرجل: ماذا تريد مني، طالما أن علي أن أموت؟

القرين: لقد حضرت لكي استمع إلى اعترافك بالذنب.

الرجل: يجب أن أموت. لا أستطيع أن أدافع عن نفسي. لكنني سوف أظل أصرخ في موتي: إنني بريء!

القرين: أنت تصر على براءتك؟

الرجل: إنني لم اقتل.

(القرين يفك قيوده).

الرجل: تفك قيودي؟

القرين: انهض!

الرجل: إلى أين تقودني؟

القرين: ماذا يهمك هذا؟

الرجل: لماذا تملك السلطة التي تخولك فك قيودي؟

القرين: إنني أتصرف باسم المحكمة العليا. تعالَ معي. نجتاز الممر الطويل ونهبط الدرج.

(خطوات)

الرجل: إننا نهبط الدرج، ولا أحد يوقفنا، ولا حارس يرانا. ماذا تريد المحكمة العليا مني؟  
(خطوات).

القرين: إذ ترى نفسك بريئاً، فقد سلمتك المحكمة العليا إلي.  
(خطوات).

الرجل: إننا نسير في الساحة، والباب الكبير يُفتح.  
القرين: إننا ندخل أحد الشوارع والميادين، وعليك أن تدرك في هذه الليلة، أنك مذنب.  
(خطوات).

الرجل: كيف سأدرك هذا.  
(خطوات).

القرين: ستقتل إنساناً.  
(خطوات).

الرجل: لست مجرمًا.  
(خطوات).

القرين: ماذا تعرف عما يختبئ فيك؟ من يعرف نفسه؟ سوف تتصرف بمحض إرادتك  
وستصبح مجرمًا.  
(خطوات).

الرجل: من سأقتل؟  
(خطوات).

القرين: هل تريد أن تعرف ذلك؟  
(خطوات).

الرجل: أريد أن أعرفك.  
(خطوات).

القرين: سوف تقتلني.  
(خطوات).

الرجل: لن أقتل إنساناً البتة. إنني أقسم باسم هذا الليل وباسم هذه السماء أنني لن أقتل  
إنساناً البتة.

(خطوات).

القرين: ماذا فكرت، عندما دخلت إلى زنزانتك؟

(خطوات).

الرجل: كيف بإمكانك أن تعرف هذا؟

(خطوات).

القرين: إنني أعرف أفكارك.

(خطوات).

المخرج: خطوات، لا شيء سوى خطوات. تابع قصتك!

الكاتب: يتبع الرجل قرينه، الذي يقوده وسط المدينة عبر شوارع متوحدة وأماكن خالية  
مخصصة لوقوف السيارات وبعدها عبر حارات من المدينة لم يسبق للرجل أن رآها  
أو سمع بها. بيوتها من طراز قديم، ذات أسقف غريبة، وواجهات تزينها رسوم  
شاذة. الشوارع خالية وهادئة، ولا يسمع سوى صدى خطواتهما. ثم يدخلان منزلاً  
في زقاق صغير ملتوي، ذي بيوت رمادية متآكله، يرى عليها الرجل آثار زمن لا نعلم  
عنه شيئاً. النوافذ عارية أو ذات ستائر جلدية. لكن ليس للبيت الذي يدخلانه نوافذ  
تطل على الشارع؛ وتبدو واجهته الكبيرة، الخالية من أية زينة، كتسطح عفن،  
رطب، يتخلله باب منخفض عريض.

المخرج: كما في حلم.

الكاتب: دائماً كما في حلم.

(يُسمع صوت باب يفتح).

القرين: كن حذراً لكي لا تسقط.

الرجل: أين نحن.

القرين: نوجد في قلب المدينة. إنني أغلق الأبواب ثانية.

الرجل: ما هذا الظلام؟

القرين: ثمة ضوء في القاعة، ستراه بعد بضع خطوات.



الرجل: هل هذا بيتك؟  
القرين: إنه بيتي. ادخل إلى القاعة الكبرى!  
الرجل: طاولة كبيرة من خشب ثقيل وسطح أملس وصور قائمة على الجدران.  
القرين: أن يرحب أحد بقاتله. إنني أرحب بك.  
الرجل: إنني تحت سلطتك.  
القرين: أرجوك أن تنظر إلى أعلى الدرج.  
الرجل: ينتهي الدرج إلى منبسط يضع في الظلام.  
القرين: ثمة أحد ينتظر هناك.  
الرجل: أرى امرأة، تخرج من الظلام ببطء.  
القرين: تقف بلا حراك في أعلى الدرج وتنظر إليك.  
الرجل: تنظر في وجهي.  
القرين: أليست جميلة؟  
الرجل: إنها جميلة.  
القرين: هل رأيت في حياتك امرأة أجمل منها؟  
الرجل: إنني لم أر في حياتي امرأة أجمل منها.  
القرين: ها هي تشير إليك.  
الرجل: ماذا تريد مني؟  
القرين: لا تسأل! اصعد إليها. سأكون هنا، إجلس إلى هذه الطاولة وضع يداك على سطحها وانتظر. اذهب الآن إليها!  
صوت امرأة: من أنت؟  
الكاتب: ستعذرني، إذ أتوقف.  
المخرج: لماذا الآن بالذات؟  
الكاتب: إنني أتصور صوت المرأة على نحو آخر.  
المخرج: هذا أحسن صوت لدي، سيدي.

الكاتب: الصوت أنثوي أكثر من اللازم. إنني أتصوره يائساً مقنعاً.

المخرج: سوف أضع تحت تصرفك مثل هذا الصوت.

الكاتب: أشكرك.

صوت نسائي آخر: من أنت؟

الرجل: إنني إنسان ككل إنسان آخر، لا أكثر ولا أقل. ما من شيء أكون فيه أفضل من الآخرين، وما من شيء أكون فيه أسوأ من الآخرين. ولكن مع هذا فقد حلت بي مصيبة كبرى. عليّ أن أكفر عن ذنب ليس ذنبي وعليّ أن أموت من أجل فعله لم أقترفها.

المرأة: إنني امرأة، كما يوجد كثير من النساء على هذه الأرض وتحت هذه السماء. إنني جميلة، وعندما أسير في الشارع أدير أعناق الرجال، وفي الميادين يمد الأطفال أيديهم إلي. لقد أحببت، لكن الحب قتلني، والرجل الذي أحببته، حطمني. أسير ولا أعرف إلى أين، أحيا ولا أعرف لمن، يداي فارغتان، وعيناي لا تبصران. القبلة التي أعطيتها تغوي، الكلمة التي أتفوه بها تلعن، العمل الذي أبدره يقضي.

الرجل: ماذا تريد مني؟

المرأة: سوف أعطيك يدي وسوف أقودك.

(بضع خطوات).

الرجل: أين نحن؟

المرأة: إننا في غرفتي. سوف أشعل شمعة، فترى وجهي، وأرى أنا وجهك.

الرجل: إنني أرى وجهك وشعرك، في ضوء الشمعة، وعنقك، وثوبك الطويل.

المرأة: لماذا تخفض نظرك إذ أنظر إليك؟

الرجل: أتوسل إليك أن تفصحي لي عما يُطلب مني.

المرأة: ألا تعلم هذا؟

الرجل: لا، لا أعلم.

المرأة: اقترب مني. تعالَ تماماً إلى قربي. قبلني.

الرجل: لقد قبالتك.

المرأة: والآن إنك تعلم ماذا أبغي منك.

- الرجل: أنت زوجته؟  
المرأة: إنني زوجته.  
الرجل: قتل لأنه يحبك.  
المرأة: أرغمته على ذلك.  
الرجل: الآن تطلبين مني أن اقتله.  
المرأة: إنني أطلب ذلك.  
الرجل: لست قاتلاً.  
المرأة: لقد قبلتني.  
الرجل: لماذا يجب أن يموت؟  
المرأة: لأنه لا يحب سوى نفسه.  
الرجل: قلت إنك أجبرته على أن يقترب جريمة؟  
المرأة: لقد تمكنت من إرغامه، لأنه لا يحب سوى نفسه.  
الرجل: أنت تحبينه؟  
المرأة: إنني أحبه.  
الرجل: لماذا تطلبين مني إذاً أن أقتله؟  
المرأة: هل بإمكانني أن أعرف هذا؟ هل أدري لماذا تبادلتنا القبلات، ولماذا أقول كل هذا؟  
إنني لا أدري شيئاً، لا أدري لماذا أنا موجودة، ولماذا تضيء هذه الشمعة ووجهك في  
ضوئها. لا أعلم إلا أنه يجب أن يموت، وأن عليك أنت أن تقتله.  
الرجل: ماذا عليّ أن أفعل؟  
المرأة: تهبط إليه.  
الرجل: سوف أهبط إليه.  
المرأة: سوف تجلس إلى جواره وسوف تضع يديك، كما يفعل هو، على المنضدة، وسوف  
تتحدث إليه.  
الرجل: سوف أفعل كل هذا.  
المرأة: ثم سأهبط، وأحضر ما يشتهي. كأسان وخمر وخبز.

الرجل: خمر وخبز.  
المرأة: في أحد الكأسين سيكون سمّ، تراب لا يكاد يغطي الأرض.  
الرجل: سوف انتظرك.  
المخرج: سوف ينزل الآن إلى قرينه.  
الكاتب: سوف ينزل إليه، إلى الذي يجلس إلى المنضدة في القاعة الكبرى ذات الصور القائمة.  
المخرج: ومع هذا أحب أن أعلق أن سياق الحوادث يدهشني.  
الكاتب: إنني لست شاعراً.  
المخرج: أنا لست ناقداً أدبياً. لكن يبدو لي أنه من الجراءة بمكان، أن ندع الشخصيات هكذا تظهر، كما تفعل أنت. إنهم يقفون أمامنا - وكأنهم قذفوا من اللاشيء، ونحن نسمع أصواتهم. كأنها قادمة من اللاشيء. لا نعرف أسماءهم، ولا كيف يحيون. قدرهم يلمح إليه مجرد تلميح، دون أن يكشف عنه.  
الكاتب: تريد أن تعلم أكثر من شخص؟  
المخرج: علينا أن نحسب حساب الفضول الإنساني.  
الكاتب: أعتزف أنه ليس من الصعب علي وضع أسماء أقدرها. لكنني مع هذا أرى أن ذلك قد يضر قصدي.  
المخرج: ما هو قصدك؟  
الكاتب: أن أرى تشبيهاً.  
المخرج: مثال الرجل، الذي لحق به ظلم.  
الكاتب: سوف تفهم الآن عدم أهمية ما قد يكون عادة ذا أهمية، بسبب المثال. بإمكان كل منا أن يكون الرجل الذي يقابل قرينه.  
المخرج: موافق. لكن علينا ألا نستغني البتة عن الأسماء.  
الكاتب: هل أنت موافق على اسم ماير للرجل؟  
المخرج: هذا ليس اسم مسرحية إذاعية.  
الكاتب: بدرو؟

- المخرج: أفضل. يبدو وكأنه من بلاد غريبة.
- الكاتب: وللقرين ديغو؟
- المخرج: موافق.
- الكاتب: ...إنتيز للمرأة.
- المخرج: لنتابع الرواية.
- ديغو: رأيتك تهبط الدرج - رأيت وجهك ويديك مفرودتين على الدرايزين.
- بدرو: إنني متعب.
- ديغو: تفضل بالجلوس.
- بدرو: أشكرك ديغو.
- ديغو: والآن؟
- بدرو: لقد تحدثت مع إنتيز.
- ديغو: تطلب منك أن تقتلني؟
- بدرو: إنها تطلب ذلك.
- ديغو: إذاً سوف ينبغي عليك أن تفعل ما تطلبه.
- بدرو: إنني لا أرى مخرجاً.
- ديغو: ما من مخرج.
- بدرو: اسمع دقات خطوات تهبط الدرج.
- ديغو: تسمع خطوات وأنت تعلم ماذا تعني هذه الخطوات هل ستشرب معي؟
- بدرو: سوف أشرب معك.
- ديغو: تعرفين ضيفي. لقد أعطيته إشارة باليد، فأنتي إليك.
- إنتيز: لقد وقفت في أعلى الدرج، وقد أعطيته إشارة باليد، وقد أتى إلى غرفتي بعد أن صعد الدرج وسار في الممر.
- ديغو: لقد قال لي، ما طلبتبه منه.
- إنتيز: موتك.

ديغو: موتي.  
إنتيز: لقد قدت هذا الرجل إلى منزلك، لكي أطلب منه هذا.  
ديغو: هكذا هو الحال.  
إنتيز: إنك تحسب وحسابك يصح.  
ديغو: إنني لا أخطئ البتة.  
إنتيز: والآن يجب أن تموت.  
ديغو: بالتأكيد.  
إنتيز: وحتى الثأر أخذته من يدي. والآن كل شيء بإرادتك. إجرامك وموتك، ذنبك وتكفيرك. هذا الخمر هذا الخبز هما كل ما استطيع أن أقدمه لك.  
ديغو: املاً الكأس يا سيدي املاً الكأس إنك جلادي.  
إنتيز: املاً الكأس أعطه الكأس الذي عليه أن يشرب منه.  
(تقع طلقة)  
المخرج: لقد وقعت طلقة.  
الكاتب: يبدو عليك الاضطراب.  
المخرج: ولماذا الطلقة.  
الكاتب: كما كانت إنتيز قد قالت، كان بدرو يحمل سلاحاً بين يديه.  
المخرج: سلاح.  
الكاتب: الذي كان قد رآه في جارور المنضدة المفتوح.  
المخرج: لقد أطلق النار على القرين.  
الكاتب: لقد أطلق النار على إنتيز.  
المخرج: على المرأة.  
الكاتب: لقد وجه السلاح ببطء نحو المرأة، وإذ انطلقت! الطلقة....  
(تقع الطلقة مرة أخرى).  
الكاتب: تقع المرأة بين ذراعي ديغو.

ديغو: (بشفقة) ماتت.

المخرج: إنني لا أفهم. لماذا يقتل بدرو المرأة؟ كان المفروض، حسب تطور القصة، أن يقتل قرينه.

الكاتب: لقد قتل إنتيز.

(القرين وبدرو يرفعان الميتة ويحملانها عبر القاعة ويضعانها على مقعد في زاوية مظلمة تحت صورة لا يتمكن بدرو أن يدرك ماذا تعرض).

(إنهما يقفان أمام الميتة، التي ترقد أمامهما متمددة بهدوء وقد كشف البياض وجهها ويديها، وفي مكان ما عبر نافذة بعيدة ينبلج الصباح).

بدرو: لقد قتلت.

ديغو: لقد قتلت، لأنك لم تبغ أن تقتل. لقد تحولت إلى قاتل خوفاً من أن تصبح قاتلاً.

بدرو: وأنت أيضاً أخطأت الحساب.

ديغو: إنني لم أخطئ الحساب.

بدرو: ماذا تريد أن تقول بذلك.

ديغو: إن فعلتك كانت إرادتي، وجرمك كان فكري. لقد وجب على المرأة أن تموت، إذ إنها كانت سبب الجرم الذي اقترفته أنا.

بدرو: وهكذا كنت مجرد أداة.

ديغو: الفأس التي قتلت أنا بها.

بدرو: لقد أوقعت بي.

ديغو: بإمكانك أن تنصرف. إنني لا أحتاجك بعد.

بدرو: إنك شيطان.

ديغو: لا، لكنني أعرف البشر.

(هدوء).

بدرو: بإمكانني أن أذهب.

ديغو: تفضل.

بدرو: إلى أين؟

ديغو: إلى حيث تشاء.

بدرو: سوف تلقي المحكمة العليا القبض علي.

ديغو: إنك قاتل.

(هدوء).

بدرو: سوف نشرب هذا الخمر معاً، وبعدها سوف أذهب.

ديغو: بارتياح تريد أن تشرب؟

بدرو: في الخارج يطلع الصباح على المدينة، سيدي فلنشرب نخب ذلك.

المخرج: ثم؟

الكاتب: الرجل الذي ندعوه بدرو يقف أمام قرينه ديغو الذي عاد إلى الجلوس إلى الطاولة. إنه ينظر إليه. من ثم يجلس إلى الطاولة، التي عليها الكأسان وقنينة الخمر، التي يمسكها بيد ثابتة ويملاً الكأس.

المخرج: يشربان؟

الكاتب: كلاهما يشرب. يتطلع ديغو بصمت إلى بدرو فترة مديدة، بعينين غير متحركتين، مهددتين، محجران باردان في الوجه القوي، حتى تُفَلَّت يداه الكأس ويتحطم على الأرض.

(كأس ينكسر).

الكاتب: ينحني على الطاولة، رأسه بين يديه اللتين ترفدان بهدوء. قفز بدرو، وانطفأت الشموع وأظلمت الجدران البيضاء، وعلى الطاولة وعلى الأرضية يتجمع الخمر في بركة سوداء. يرفع القرين ظهره من جديد، وهو يسعى بجهد، ويتكئ على كرسيه. سيماءه لم تتبدل. عيناه صافيتان متصلبتان. يطوقه بدرو ويصرخ في أذنه بينما يتألق من مكان ما، صباح حليبي، يزداد انتشاره.

بدرو: قل الحقيقة.

ديغو: ببطء لقد طلع الفجر، أليس كذلك؟

بدرو: هل تسمع صوتي؟

ديغو: إن موتي سهل، وإنني أسمع ما تسأله، وإن كان يبدو وكأنه من بعيد.

بدرو: هل كنت تعلم، أنني سأقتلك، هل كنت تعلم هذا؟



- ديغو: لقد قلته لك.
- بدرو: لماذا حررتني، طالما أنك كنت تعلم كل هذا؟
- ديغو: إن معرفة الحقيقة ليست أمراً حسناً.
- بدرو: أريد أن أعرفها.
- ديغو: لقد أتيت في هذه الليلة إلى زنزانتك، لكي أموت من أجلك. لكنك لم تتحمل ذنبي.
- بدرو: (يهمس) إنني لم أتحمّل ذنبك.
- ديغو: لو فعلت هذا في الليل الذي يمضي الآن، لكنت حراً.
- بدرو: حراً.
- ديغو: باسم المحكمة العليا لكنت مت عن طيب خاطر من أجلك.
- بدرو: هذا قررت المحكمة العليا؟
- ديغو: هذه كانت إرادتها.
- بدرو: هل تقول الحقيقة؟
- ديغو: أنت أردتها.
- بدرو: والآن فقد قتلت.
- ديغو: إنتيز وأنا. لقد شربت من الخمر الذي أعطيتني إياه.
- بدرو: أي إنسان أنت؟
- ديغو: إنسان مثلك لا أكثر.
- المخرج: يموت؟
- الكاتب: يموت.
- المخرج: جريميتان في غضون عشر دقائق. كما في السينما. هذا تقدم!
- الكاتب: لقد طلبت مني شيئاً حقيقياً.
- المخرج: وبدرو يصحو.
- الكاتب: (دهشاً): كيف تعني هذا؟

المخرج: كان حلمًا.

الكاتب: (مصعوقًا): لماذا؟

المخرج: وحدة روحه، وعمق النوم الذي يغرق فيه، منطقة الروابي الشاسعة، في مكان ما، ضائعة في منطقة جبلية وكثبية ومنطقة بحيرات يرنو عليها الغسق، كما شئت أن تعبر، المدينة الضائعة بيوتها القديمة ذات الأسقف الغريبة، وضوء القمر الذي يضيء كل شيء، كواليس ليل، يصحو فيه المرء مذعورًا. كما في حلم، كانت كلماتك، دائماً كما في حلم.

الكاتب: كما في حلم، بالتأكيد، هكذا بدا كل شيء للرجل، لكن المرأة الميتة، الهادئة، البيضاء، ظلت في الزاوية المظلمة تحت الصورة، وظل قرينه غارقاً في كرسيه أمام الطاولة الخشبية.

المخرج: (دهشاً) ماذا تريد أن تقول بذلك؟

الكاتب: ذهب الرجل في هذا الصباح، الذي انتشر قوياً، فضياً، فوق المدينة، وسلم نفسه إلى المحكمة العليا. لقد اعترف بأنه يستحق الموت.

المخرج: (مصعوقًا): لم يكن حلمًا.

الكاتب: لم يتعلق الموضوع بحلم أبداً.

المخرج: إنني اعترض. بإمكان الصباح أن ينشر هكذا فضياً، وهكذا قوياً، فوق المدينة، وإنني أراهن أنك ستأتي حالاً بالشمس السابحة فجأة بحرية. إن مفاجأة رخيصة مغلقة ببعض الضباب والنور، لا تكفي لتمجيد النهاية التي تريد أن تعطيتها لقصتك.

الكاتب: هل ستكون راضياً، لو صحح الرجل، وكان كل شيء حلمًا؟

المخرج: كان هذا حلاً على الأقل. في الحلم كل شيء مباح، حتى ما هو غير عادل والرعب فيه أمر عادي. لكن إذا أردت أن تنقل القصة التي روايتها لي هنا من الحلم إلى الواقع، فإنها ستصبح قصة مزعجة.

الكاتب: مبدئي هو رواية القصص المزعجة فقط.

المخرج: هذا ما حققته على أكمل وجه. لقد ظلم الرجل، الذي دعيناه ديغو، ظلمًا فادحًا.

الكاتب: تعني بدرو؟

المخرج: سيان عندي ما يسمى الرجل.

الكاتب: هذا كان رأيي دائماً.

المخرج: ما يهمني هو الموضوع، وليس الأسماء. أعتزف أن الرجل أصبح مجرمًا، وأنه أصبح بذلك مذنبًا، ومع هذا فعلينا أن نتحقق الأسباب غير المباشرة التي دفعته إلى الجريمة، وعلينا أن نقول، إنه تحول دون ذنبه إلى قاتل. لقد اقتترف جرماً، لأنه لم يتحمل ذنباً لم يكن قد اقتترفه. ليس بالإمكان طلب ما طلب منه. وليس بإمكان الذنب الحالي أن يرفع الظلم الذي لحق به. أريد أن أتحدث إلى الرجل، وسيرى أن الحق إلى جانبي.

الكاتب: تريد أن تتحدث معه.

المخرج: ألسنت أنا المخرج؟

الكاتب: لك حق. إنك المخرج.

المخرج: قل لي أين بإمكانني أن أتحدث إلى الرجل.

الكاتب: إذ مات القرين، نهض الرجل واتجه ناحية الأبواب، التي وجدها مفتوحة.

(لقد غادر البيت حيث يسرع الآن عبر المدينة.

الرجل: لقد قتلت! اسمعوا، أيها الناس، لقد قتلت! إنني أسرع عبر الشوارع والميادين التي تقع أمامي في الصباح. إنني مذنب وأستحق الموت، إذ إنني قتلت امرأة ورجلاً. لقد قتلت، وعلي أن أعيد الصراخ دائماً. لقد قتلت.

الكاتب: إنه يسرع عبر شوارع المدينة، يدها تمتدان نحو السماء وعيناه تبجلقان.

المخرج: سوف أنتظره في زاوية الشارع.

الكاتب: سوف يظهر أمامك، من بين أحجية الضياء والضباب، وسوف ترى وجهه.

(خطوات مسرعة تقترب).

المخرج: انتظرا! أرجوك أن تنتظرا!

الرجل: من يناديني؟

المخرج: صديق.

الرجل: ماذا تبغي مني؟

المخرج: ينبغي لي أن أتحدث إليك.

الرجل: لقد قتلت.

المخرج: لا تذهب!

الرجل: ليس لدي شيء آخر أقوله لك.

المخرج: لقد انتظرتك في زاوية هذا الشارع، لكي تعلم، أنني معك سوف أدافع عنك  
قصارى جهدي.

الرجل: لست بحاجة إلى عون.

المخرج: المصيبة كبيرة، ويبدو أن المحكمة العليا في بلادنا قادرة على كل شيء. لكنك سوف  
تحصل على براءتك، لأنك بريء.

الرجل: لقد قتلت.

المخرج: إنك مرتبك. لقد وقعت بك المصيبة، فتسببت لك الارتباك. لو تأملت، لتوضح لك  
أنك بريء. إننا لا ننكر، في الواقع، أنك لست بريئاً كلياً. ومع هذا فلنأخذ بعين  
الاعتبار أسلوب المحكمة العليا، والحكم، غير العادل، بالموت، الذي حكمت به  
عليك. إننا نعلم. إننا نعلم أنك أرغمت على الإجرام بواسطة هذا الظلم.

الرجل: سوف أخضع للمحكمة العليا.

المخرج: المحكمة العليا غير عادلة. لقد حكمت عليك مسبقاً.

الرجل: إنني أرى اليوم، أنها كانت محقة.

المخرج: ليس بإمكان أحد أن يحكم عليه بالموت، لذنوب لم يقترفه.

الرجل: هذا غير عادل. من وجهة نظر الإنسان هذا غير عادل.

الرجل: لقد تخليت عن أن أرى الأمور من وجهة نظر الإنسان.

المخرج: ليس بالإمكان الطلب من أي إنسان، ما طلب منك في تلك الساعة الليلية في  
السجن.

الرجل: هل طلب مني أكثر من الإيمان؟

المخرج: (دهشاً) إيمان؟

الرجل: إيمان بعدالة المحكمة العليا.

المخرج: إذا كنت تؤمن الآن بأن المحكمة العليا عادلة، فلا بد أنك قد تخليت عن نفسك.

الرجل: لقد تخليت عن نفسي.

المخرج: عليك الآن بالذات أن تتابع الكفاح.  
الرجل: إنه الصباح، يا سيدي.  
المخرج: (غير واثق) بالتأكيد. إنه الصباح.  
الرجل: مبعوث المحكمة العليا ينتظر في نهاية الشارع.  
المخرج: إنه شرطي عادي.  
الرجل: سوف يقودني إلى قضائي.  
المخرج: سوف تسلم نفسك إلى المحكمة العليا؟  
الرجل: ما من شيء أجمل من أن يسلمها المرء ذاته. من يقبل عدالتها، يجد عدالته، ومن يخضع لها يجد رحمته.  
المخرج: إنك بريء. وأنت تعلم بالتأكيد أنك بريء. (خطوات، تبتعد مسرعة).  
الكاتب: والآن؟  
المخرج: (بحرارة) إنه يذهب.  
الكاتب: وهل تعجب لذلك؟  
المخرج: خزي وعار. إن الفتى يستسلم. وهو يعتقد أن المحكمة العليا محكمة عادلة.  
الكاتب: وأنت؟  
المخرج: لا أستطيع أن أتصور شيئاً من قوّة هذه المحكمة.  
الكاتب: لأنك لا تؤمن بعدالتها.  
المخرج: هل تؤمن أنت بذلك؟  
الكاتب: إنني كاتب.  
المخرج: لقد أردت أن تبرهن لي بواسطة هذه القصة على عدالة المحكمة العليا.  
الكاتب: أنت الذي أدخلت المحكمة العليا، وليس أنا.  
المخرج: هذا أفضل. لدينا الآن على الأقل شيء نستطيع أن نتهمه، ولا نقف حيال أي إله خفي، أو حيال أي شيء آخر، مما جرت عليه عادتك، أيها الكاتب، على تقديمه لنا كمخرج أخير. إن السلطة العليا موجودة، في قلعة قديمة، وسط حديقة شاسعة، كما أتذكر، مع دقات طير نقار الخشب، وصوت وقواق عند المساء. إنني أرجوك أن

تقودني إلى هناك.

الكاتب: (مصعوقاً) أنت تريد؟

المخرج: من عادتي أن أنتظر من الكتاب أن يفوا بوعودهم.

الكاتب: ليس بإمكانني أن أمنعك.

المخرج: نحن نقف في الحديقة؟

الكاتب: إننا نقف في الحديقة، في مكان ما ينقر طير نثار الحشب.

(يسمع نقر طير).

الكاتب: صوت الوقواق.

(يسمع صوت وقواق).

الكاتب: هذا نادر في هذه الساعة. كل شيء نصف غارق في الأشجار الباسقة، وبينها العربات السوداء للقضاة الكبار. وهذه أشعة الشمس، وفضة نبع فوار، والقلعة الصغيرة.

المخرج: القلعة التي يختفي فيها الآن الرجل والشرطي الذي يعرج.

الكاتب: لقد تركا الباب الصدئ مفتوحاً.

المخرج: لتتبعهما.

الكاتب: درجات حجرية، فهذه الخطوات، التي لا تحصى، للمذنبين الذين صعدوا عليها، جدران ممتدة، معلق عليها رسوم زالت ألوانها، ممرات خالية، يتلاشى فيها وقع خطواتنا، بلا معنى وأخيراً قاعة المحكمة مع تمثال العدالة المتآكل.

المخرج: خال. كل شيء خال. لا قضاة ولا متهماً، نافذة فحسب، ذات ألواح مغبرة، تغلقها وتفتحها الريح.

الكاتب: حيث نبحت، وإلى أين نسير، في هذه الممرات والقاعات المليئة بالجيس والأرضيات المعفنة... كل شيء خال.

المخرج: وبهذا علي أن أرضى؟

الكاتب: بهذا علينا أن نرضى.

يصدر لاحقاً

# فرانز كافكا

الآثار الكاملة

مع تفسيرات

٥

(البنية الجدلية للوجود البشري)

## القصص

ترجمها عن الألمانية

ابراهيم وطفلي

في المكتبات

# اعبد الحياة

رواية حياة في رسائل

I

حب من المهد إلى اللحد

ابراهيم وطفلي



في المكتبات

# اعبد الحياة

رواية حياة في رسائل

II

صداقة

ابراهيم وطفى

في المكتبات

# اعبد الحياة

رواية حياة في رسائل

III

كافكا

ابراهيم وطفي

يصدر لاحقاً

# اعبد الحياة

رواية حياة في رسائل

IV

أسرة . قرية

ابراهيم وطفي

في المكتبات

# اعبد الحياة

رواية حياة في رسائل

V

أسرة بديلة  
قرية بديلة

ابراهيم وطفى

## للمؤلف كتب مترجمة عن الألمانية

الكاتب	الناشــــر	الكتــــاب
بيتر فايس	وزارة الثقافة / دمشق ١٩٧٠	١ - حديث عن فيتنام (مسرحية)
أوغست سترندبرغ	وزارة الثقافة / دمشق ١٩٧٢	٢ - لعبة حلم (مسرحية)
بيتر فايس	مجلة الحياة المسرحية / دمشق ١٩٨١	٣ - القضية (مسرحية عن رواية كافكا)
هاينر كيههارت	مجلة الحياة المسرحية / دمشق ١٩٨٣	٤ - الليلة التي نذبح فيها الرئيس (مسرحية)
هاينر كيههارت	وزارة الثقافة / دمشق ١٩٨٤	٤ - ليلة جمعة (المسرحية السابقة)
بلينيو ميندوزا	دار طلاس / دمشق ١٩٨٦	٥ - أحاديث مع غابرييل غارسيا ماركيز
هاينر كيههارت	منشورات وطفلي / دمشق - بون ١٩٩٠ (ط٢: ١٩٩٧)	٦ - مرتس (مسرحية)
مارتن فالزر	منشورات وطفلي / دمشق - بون ١٩٩٤	٧ - معركة منزلية (مسرحية)
فرانز كافكا	منشورات وطفلي / دمشق - بون ١٩٩٤	٨ - الحكم
فرانز كافكا	منشورات وطفلي / دمشق - بون ١٩٩٥	٩ - رسالة إلى الوالد
عدد من الكتاب	منشورات وطفلي / دمشق - بون ١٩٩٦	١٠ - حرب الشمال على شعوب الجنوب
فايس. كيههارت. فالزر	منشورات وطفلي / دمشق - بون ٢٠٠٠	١١ - ثلاثة كتاب من الألمانية
فرانز كافكا	منشورات وطفلي / دمشق - بون ٢٠٠٠ (ط٤: ٢٠١٥)	١٢ - ١٣ - الآثار الكاملة (١) [الحكم / الوقاد / الانمساخ / رسالة إلى الوالد]
فرانز كافكا	منشورات وطفلي / دمشق - بون ٢٠٠٢ (ط٤: ٢٠١٧)	١٤ - الآثار الكاملة (٣) المحاكمة
عدد من النقاد والكتاب	منشورات وطفلي / دمشق - بون ٢٠٠٦	١٥ - كافكا في النقد العربي (البداية)
فرانز كافكا	منشورات وطفلي / دمشق - بون ٢٠١٠ (ط٢: ٢٠١٧)	١٦ - الآثار الكاملة (٢) المفقود
فرانز كافكا	منشورات وطفلي / دمشق - بون ٢٠١٤ (ط٢: ٢٠١٧)	١٧ - الآثار الكاملة (٤) القلعة

## الكاتب

فريدريش دورنمَّت Friedrich Duerrenmatt  
(١٩٢١ - ١٩٩٠) كاتب سويسري كتب  
مسرحيات وتمثيليات إذاعية وروايات وقصصاً.  
بعد وفاته نشر مجموع أعماله المسرحية والإذاعية  
في ١٨ جزءاً ومجموع أعماله الروائية والقصصية  
في ١٩ جزءاً.

دورنمَّت هو شاعر الحداثة ينتقد في كتبه أفكار  
وسلوك الناس والمجتمع كي يوقظهم. وهو يرى أنه  
لا يمكن تحمّل العالم إلا بالنكته والسخرية. يصف  
المخاطر التي تهدد الإنسان من قبل السلطة، ويبيّن  
أن الحياة العصرية أصبحت بيروقراطية وغير  
مفهومة.

تمثيلية «القرين» أذيعت عام ١٩٦٠.